حتى أنت !..

حتى أنت
وأنت أنداءٌ في خلوة تجنّ رُؤىً في ظلال السديم ،
وعلى يديك كتاب الزمن الرديء ووجهك السماء ،
وتقرأ نصّاً ،
وخلفك نهر الدماء ،
وتكتب ملهاةً ،
وحاجباك سطر القضاء ،
وترفّ إذا يعوي الذئاب ، فتلوي لك الأشياء ،
يا أجمل الأسماء

ويبصر الحمقى ،
وترتع في بلاطك النضير عنقاء ،
ترعى لك نصاً ماجت له البحارُ ، رقصت له النساء ،
فيحتفي بك صوتٌ ،
تركَ تحت سورك الغناء ،
وموّالاً يقولُ ، طربتَ من دمعي ، فاقرأ في حزني الإباء !،
مالت لك الجبال ،
سقط العناءْ ،
فاستلّ أضلعي سيوفاً مضاء ،
ليلوي الهوى ،
وتسكن الأحشاءَ السماءْ ،
كيما يضيء عطر وردك رئتي ،
كيما يرفّ كلمّا هبّ نسيم ورجفَ الهواءُ اشتهاءْ ،

حتى أنت ،
وأنت في الحلم الكبير خيطُ رجاء ،
وعلى الأرض حبّ تضرب في درب سواء ،
ترميه قلباً ،
ترويه دماءْ ،
ليخرج وردٌ وشعر وشمس سخاءْ ،
وماءْ ،

وأنت دائي ..
والدواء ،
إذا يخطر في عينك الدمع يجثو البلاء ،
يفحص ما حولك في نهمٍ ،
يروى الهباءْ ،

لتقرأ في الوجه القميء ما احتوى أهواءْ ،
ما ملأ الصدر دهاءْ ،
وسما بكاءْ ،
مثل ذاك الصراخ ،
وهذا النداءْ ،
أشلاءْ .

وأنت .
من يلهو بك بطرُ الكون الرهيب ، ليبكي عزاءْ ،
ويجري الزمن الحرون ،
ليضرب السراة في خطى الليل يذرون الجمر سناءْ ،
يهتفون ، أما جئت من ألف نجم ؟!،
وراقصت شمساً ؟!،
وخاتلت المساء ؟!،
فاذهب رجاءْ .

وأنت في رحيل الهوى ذكرى ،
وجمراً على رياءْ ،
حين مركب النوتيّ مالٍ كنت في عمق الردى رداءْ ،
وحلماً ذاعَ صيتاً ،
للفضاء انتهاء ،
فنشيدك يطغى ، والأرض ارتماء ،
يوم غادر الحب وطناً تحنو عليه الدماء ،
وتحجّر الخلق في جبل خصّبوا هامةً حنّاءْ ،
فارنُ ، واجرحْ بعينِ الكبرياءِ أصداءْ ،
بعيداً رجاءْ !.